سواليف المجالس

كتاب شعبي اقتبست سواليفه من مجالس الرجال

الجزء الرابع

تأليف :

سليمان بن إبراهيم الطامي

بريدة

الطبعة الأولى

١٤٢٢هجرية — ٢٠٠١ ميلادية


بسم الله الرحمن الرحيم

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الطامي ، سليمان بن ابراهيم

سواليف المجالس .- بريده .

٨٣ ص ؛ ٢٤ سم

ردمك : ٦- ٥٣١ – ٣٩ – ٩٩٦٠

١- القصص القصيرة العربية – السعودية أ- العنوان

ديوي ٨١٣,٠١٩٥٣١ ٢٢/٢٨٣٣

رقم الإيداع : ٢٢/٢٨٣٣

ردمك : ٦- ٥٣١ – ٣٩ – ٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الجزء الرابع :

بســـم الله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ...

وبعد :-

فقد كان تشجعك واستقبالك المتميز أيها القارئ الكريم عاملاً هاماً دفعني إلى التواصل معك وبذلك الجهد لاستمرار سلسلة :

(سواليف المجالس)

التي أوافيك اليوم بالجزء الرابع منها، على وعد مني بعون مشيئته أن أبقى مواصلاً لهذه السلسلة التي أروي لك فيها السالفة والحكاية من مجالس الناس .

محاولاً أن أختار لك كل عجيب مفيد، مع الحرص على توثيق السالفة وسماعها من صاحبها ونسبتها إليه، وستقرأ في هذا الجزء حكايات معبرة شيقة من بيئتك وتراثك ومجالس جماعتك بذلت جُهداً في تتبع مصادرها وسماعها من رواتها وتوثيق صحتها، فتعال معي إلى (**سواليف المجالس**) في جزئها الرابع .

سليمان إبراهيم الطامي

١٤٢٢/٦/١هـ

إهـداء

إلى الزميل والصديق ورفيق المهنة (التأليف) إلى الأديب الذي أشرف على إصدار هذا الجزء ﴿ الجزء الرابع ﴾ إلى :

عبد الكريم بن صالح الطويان

أهدي كتابي هذا مقروناً بفائق التقدير والشكر والعرفان لما بذله من جهد في سبيله .

السالفة المائة والثالثة عشرة :

عطف الملك عبد العزيز وكرمه ـ رحمه الله ـ

روى لي هــذه السالفة الصديق عبد العزيز بن إبراهيم العجــلان ــ مــتعه العزيز الحكيم بالصحة ــ قال فيها : كنت أنقل مع والدي رحمه الله البضائع على الجمال من أبو عينين (الجبيل حالياً) ومن الأحساء والكويت وكانــت الجمــال هي وسيلة النقل الوحيــدة في ذاك الوقت . أي في عام ١٣٦١هــــ وما قبله فــلا يوجــد من السيارات إلاّ القليل وهي من نوع ــ الدوج ــ أو العنتر .

وفي ذات يوم جلس والدي عند الأهل، وقال لي : اذهب أنت اعتمد على نفسك واعرف المراجل والديار واحتك بالرجال لتتعلم دروب المرجلة وكان عمري آنذاك حوالي سبع عشرة سنة .

سافرنا من بريدة ومعي خمسة من الرجال مساعدين لي وهم ما يسمون (بالصبيان) وعدد الإبل (٦٠) ما بين جمل وناقة .

وفي أثـنــاء طريقــنا التقيت برجل من أهل شقــراء معه أيضاً إبل وصبيان، في (العتش) ثادق (ما بين الرياض والقصيــم) يريد السفر مثلــي إلى (أبو عينــين) فتعرفت عليه واسمــه (محمد بن صالح بن عيفان) وكان الفصل من السنة فصل الربيع، ونعم الله ضافية في البراري

من أنواع النباتات والزهور وطيب الهواء والظباء والحباري والأرانب عن يميننا وشمالنا عدد الرمال ونحن مستمرين بالمسير إذ صادفنا مخيم بالدهناء في محل يسمى (السيبية) عند (عريق الدحول) .

تساءلنا أنا ورفيقي محمد ما هذا المخيم الضخم ؟ يمكن يكون الملك عبد العزيز مخيم بالبر ؟!

وفعلاً كان هو الملك عبد العزيز ــ رحمه الله ــ .

حيث اتجهت إلينا سيارة من نوع (الجيب . ولز) وسلم علينا سائقها، وقال لنا : مرسلني لكم الملك يقول : لاز م يجون يسلمون ويشربون القهوة، ركبنا معه أنا ورفيقي (محمد العيفان) وأما العمال والإبل فإنهم استمروا في سيرهم ببطء وصاروا حوالينا يرعون الإبل وينتظروننا بالقرب من المخيم .

وصلنا إلى الملك ــ رحمه الله ــ وسلمنا عليه وأمر بالقهوة فأحضرت فأحتسينا القهوة معه ، وجلس محمد عن يمين الملك بحكم العمر حيث عمره حوالي (٣٥) عاماً وأنا عن يساره ، سأل الملك ــ رحمه الله ــ رفيقي من أين أنتم ؟ أجاب الرفيق محمد : أنا من أهل شقراء واسمي (محمد بن صالح العيفان) .

فقال الملك ــ رحمه الله ــ : ونَعم بأولاد زيد وعلى الرأس إخواننا في الله وراشدة الجماعة الذين عليهم العلم (كبار الجماعة) وسأله كيف حال (البواردي) و (العيسى) و (الخراشي) وكيف حال باقي الجماعة ؟

ثم التفت الملك إلي، وقال لي أنت من أين ؟ قلت : من أهل بريدة .

قال : لا . لا . لا كررها ثلاث مرات إخواننا الأعزاء أولاد علي !

كيف حال الوالد (فهد العلي الرشودي) وشلون العم (عبد العزيز الحمود المشيقح) ؟ وخبرنا كيف أحوال (الشريدة) و (الجربـــوع) و (المسفر) وباقي أهل بريدة عامة ؟ أجبته : كلهم بخير والحمد لله .

بعد تناولنا القهوة استأذنا منه وقال : مرخوصين ترى عشاكم معنا بعد صلاة المغرب مباشرة .

طلبنا منه أن يعفينا عن العشاء لأننا في سفر مهمة، لكنه رحمه الله رفض طلبنا .

بعد المغرب جاءت السيارة ونقلتنا إلى مخيم الملك وتعشينا معه العشاء مكون من أرز ولحم ظباء وحباري وأرانب .

وبعد ما انتهينا من العشاء أعادنا السائق إلى عمالنا ومعنا باقي العشاء لهم .

وقال لنا الملك : إذا شدّيتوا في الصباح مروا علينا عندنا كتاب لأمير أبو عينين (الجبيل)، مررنا عليه رحمه الله في الصباح إذا هو مجهز لنا زهاب (أغذية) رز وسكر وتمر وشاهي ولكل واحد منا مائة وخمسين ريال (١٥٠ فضة) ويقول لنا معتذراً بعد هذا الكرم : اعذرونا يا عيالي ترانا في البر .

واصلنا سفرنا وألسنتنا تلهج له بالدعاء له ولأسرته وأبنائه، هذا فيض من غيض لسيرة جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله ووالديه واسكنه فسيح جناته .

هكذا روى لي الصديق عبد العزيز العجلان السالفة كما حدثت له ولرفيقه مع جلالة الملك عبد العزيز .

وقد رويت عدداً من السواليف لمواقف من الملك عبد العزيز مع عدد من المواطنين تجدونها في الأجزاء السابقة .

فنعود ونكرر الدعاء له بأن يسكنه الله الفردوس الأعلى من الجنة .

السالفة : المائة والرابعة عشرة

تاريخ تأسيس مدينة بريدة

هذه نبذة مختصرة عن مدينة بريدة أقدمها لساكنها :

عن تأسيسها والظروف التي مرت بها وبعضٍ من أمرائها القدامى وزيارة ملوكنا لها.

تسميتها : سميت بريدة بهذا الاسم نسبة إلى بئر لإبل الصدقة حفرها الصحابي الجليل بريدة بن الخصيب الأسلمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المرجع كتاب (إبراهيم المعارك) بريدة .

وهناك أقوال أخرى في تعليل اسم بريدة أوردها معجم القصيم الجغرافي للشيخ محمد بن ناصر العبودي .

سميت بريدة بهذا الاسم لبرودة مائها .

وقيل :كانت روضة تتجمع فيها المياه فتنبت (البردى) وقيل : كانت تسمى (برزة) لبروز أهلها . انتهى .

وقد روى لي بعض الشيوخ كبار السن أن سبب تسمية بريدة بهذا الاسم نسبة إلى امرأة تسمى بريدة صاحبة متجر تبيع على المسافرين القادمين من شمال وشرق الجزيرة العربية ومتجهين إلى الحجاز، وكانت تسكن في حي الشماس شمال غرب مدينة بريدة .

فكان هؤلاء الرحل يعرجون عليها ليتزودوا بما يحتاجونه من لوازم السفر، فكانوا يبتاعون منها وتبتاع منهم .

كما ذكر الشيخ العبودي في كتابه المعجم الجغرافي لبلاد القصيم .

... وكانت بريدة إذ ذاك لآل هذال المعروفين من شيوخ عنـــزة اشتراها منهم راشد الدريبي وعمرها وسكنها هو ومن معه من عشيرته وذلك في سنة ٩٨٥هـ تقريباً .

قال أمين الريحاني :

بريدة مدينة تجارية ليس لأهلها وقت لغير الاتجار والصلاة ويوجد في بريدة أكبر سوق للإبل في العالم .

زيارة ملوكنا لمدينة بريدة :

تشرفت مدينة بريدة بزيارة ملوكها، فقد زارها جلالـــة الملك عبـــد العزيز رحمه الله عام ١٣٤٣هـ الزيارة الرسمية الأولى ثم زارها مرة ثانية عام ١٣٥٥هـ .

وقد خيم في النازيـــة : شرق طريق الملك عبد العزيز (شارع الخبيب) كما زار بريدة جلالة الملك سعود رحمه الله عام ١٣٧٣هـ فور تسلمه الحكم الزيارة الأولى وقد وزع علينا نحن طلاب المدارس على عشرين ريالاً لأننا اشتركنا في استقباله رحمه الله رحمةً واسعة .

ثم زارها مرة ثانية عام ١٣٧٩هـ وسكن في عمائر الراشد، ثم زارها جلالة الملك فيصل رحمه الله عام ١٣٩٣هـ، وخيّم في المليداء غرب مطار القصيم .

ثم زارها جلالة الملك خالد رحمه الله عام ١٤٠٢هـ، ومن ثم زارها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز متعه الله بالصحة والعافية عام ١٤٠٧هـ، وافتتح فيها عدداً من المشاريع منها مستشفى الملك فهد التخصصي وسكن في قصور الوادي شمال مدينة بريدة .

وقد لقوا من الأهالي كل حفاوة وترحاب بإقامة حفلات وعرضات سعودية فكان الملوك يشاركون الأهالي أفراحهم بالعرضات النجدية .

فهد بن علي المبارك أبو صدام ، هكذا كنيته والتي غلبت على اسمه فلا يعرف إلاّ بأبي صدام ، وإلاّ فإن أكبر أبنائه محمد .

توفي فهد رحمه الله بتاريخ ١٤١٤/٤/٢٤هـ .

كان أبو صدام من الرعيل الأول في قيادة السيارات ما بين الخمسينيات حتى الثمانينات من القرن الماضي القرن (١٤) .

الذي ينقلون البضائع والركاب داخل وخارج المملكة .

وذات يوم كان أبو صدام جالس مع رفاقه في منتزه عاليه أو منتزه اشتورة بلبنان والذي يعد أجمل المصايف في العالم حسب ما سمعت من مرتادي المصايف فكان النهر يجري حولهم والفواكه تتدلى يمنة ويسرة والهواء العليل ينعش فكانوا في منتهى الإنس والسرور وغياب الهموم .

فقال الرفاق : هيه يا بو صدام ما رأيك في هذا المكان : أيّهْ وبريدة وسمومها وغبارها ورياحها الجافة .

فتنهد أبو صدام تنهدة من أعماق صدره .

وقال كلمة صارت مشهورة بين أهالي بريدة : (يحول يلي ماله بريدة)! ويعني بـ (يحول) أي مسكين أرثي لحاله ! .

فانظروا أعزائي الكرام كيف يحن الإنسان إلى وطنه ومسقط رأسه وكيف حنَّ أبو صدام إلى وطنه الصحراوي ــ رحمه الله ــ .

ومما قاله الشاعر (إبراهيم بن عبد المحسن الطويان) المشهور بـــ (درعان) ذاكر أبو صدام في شعره ومما قاله :

يا حول يا فهيِّد أبو صدام	يــوم الحناتيــر خلنــه
الناس ناموا وهو ما نــام	يلعــي كمــا تلعي الشنــة
الله يجازيك يا الأيــام	مــا ضحكنِّــة يبكنِّــه

فنكرر له الدعاء بالرحمة ولصديقه إبراهيم الطويان ــ درعان ــ خاصـــة ولأموات المسلمين عامـــة ونحن معهم إذا صرنا إلى ما صاروا إليه . والله المستعان .

السالفة المائة والخامسة عشرة :

جاك المـوت يا تارك الصـلاة

روى لي هذه السالفة الصديق عبد الله السليمان القيضي علها تكون موعظة لتارك الصلاة، يقول فيها : كنت أسير أنا ومجموعة من الرفاق بسيارتنا وكانت تسير أمامنا سيارة بكب وفي أثناء سيرنا وبينما نحن في الطريق ما بين مدينة بريدة ومحافظة البكيرية وأمام مزرعة حمود الذياب رحمه الله والسيارة المذكورة تســـير أمامنا وبسرعة إذْ قطع جمل الطريق من جهة الشمال إلى جهة الجنوب وهو مسرع كأن أحداً يسوقه .

فاصطدمت به السيارة البكب وسقط الجمل على السيارة وخسف الغمارة على صاحبها، خرجت السيارة من الطريق فاقدة لتوازنها، وشيئاً فشيئاً إذ انقلبت السيارة كل هذا يجري أمام راوي السالفة ورفقائه الذي يقول : أوقفنا سيارتنا خارج الطريق لإسعاف من داخل السيارة المنكوبة قفزنا من سيارتنا واتجهنا بسرعة وبدأنا بفتح أبواب السيارة لإخراج من بداخلها فلم نرى سوى سائقها فقط .

حاولنا إخراجه إلاَّ أن قوة الصدمة موجعته حيث بدأ بنـــزف دماً وتغير لون الرجل إلى اللون الأزرق .

يقول الرواي : فاتجهت إلى جهة بابه فمسكت برأسه وأخذت أُلقنه الشهادة (لا إله إلا الله) .

غير أن الرجل فتح عينيه فصار له منظر مخيف وبدأ يقلب ناظريه، ويقول لي بالحرف الواحد : أنا كافر ، أنا كافر ، أنا لا أصلي ، لا أصلي نطق بهذه الكلمات ثم أسلم الروح .

مما جعل مسعفيه يقفون مذهولين مما سمعوا ورأوا من الرجل تغير لونه ثم تلوى نظر بعينه نظرات مخيفة وأخيراً تكلم كلام الرجل الصحيح وبعبارات وكلمات ليس فيها تلعثم ولا تقطع .

قد يقول قائل : إنه من العمالة الوافدة غير المسلمة .

ولكن الصديق عبد الله قال لي : بل سعودي المنشأ والمولد .

وما هي إلاَّ دقائق حتى جاءت سيارة الإسعاف .

فاستلموه وذهبنا في طريقنا وقد أُصبنا بذهول مما رأينا حيث لم نر لا أنا ولا أحد من رفاقي مثل هذا المنظر وصار يخَيّل لنا هذا الشخص ومنظره المخيف لعدة أشهر جعلنا الله من المحافظين على الصلاة الدائمين عليها، المقيمين لها فهي العهد الذي بيننا وبين ربنا، اللهم حُسن الخاتمة والمصير .

السالفة المائة والسادسة عشر :
مات أبو خلق

أســـوق هذه السالفة علها تكون عظة لمن أنعم الله عليه ولم يقدم أمامه شيئاً للآخرة فما لَكَ من مالكَ إلا ما قدمت، أراد أهل حي من أحياء إحدى المدن بناء مسجد لحيهم تكون نفقته من أهل ذلك الحي، وذلك لسببين هما :

السبب الأول : الفوز بالأجر من الله سبحانه وتعالى .

الســبب الثاني : يكون وسط لبيوتهم تزعم أحد المحسنين من أهالي الحي القيام بمهمة جمع المال .

فــبدأ بـــرجل هـــو أغنى سكان الحي حيث يملك من العقار والعمائر والأموال المرصودة بالبنوك، فشرح الرجل الموضوع لهذا الغني وإنه يريده أن يكون قدوة للمتبرعين، وبعد الشرح للموضوع ولما لبناء المساجد من فضل كبير وسرد عدد من أحاديث الرسول ﷺ التي تحث على الخير .

أطرق الغني قليلاً ثم قال للرجل : أمهلني .

فقال الرجل : وهل يحتاج هذا إلى مهلة ، نظره الغني بعين الغضب.

وقال له : قلت لك أمهلني حتى أفكر .

تركه الرجل حتى يفكر وواصل الرجل المحسن مهمة جمع التبرعات بعد أيام سافر الرجل الغني إلى إحدى مدن المملكة .

وفي أثـــناء وقوفهـــم عند إحدى محطات البنـــزين وكان الذي يقود السيارة أحد أبنائه .

سلم ابنه على شاب صادفه بالمحطة، إذ الشاب يركب سيارة من أفخر السيارات الحديثة .

فسأله الابن من أين له هذه السيارة الفاخرة ؟ وهو شاب ليس له دخل إلاّ ما يسد رمقه .

فأجابه الشاب على الفور : مات أبو خلق، يقصد ببو خلق والده .

وكان والد السائق يسمع الحوار ولفتت نظره كلمة أبو خلق .

ماذا يقصد بها ؟...

وبعـــد أن ودع ابن الغني الشاب وركب سيارته وهم بتشغيلها سأله والده عن هذا الشاب، ومن هو أبو خلق هذا ؟

فأجابه ابنه : هذا ابن فلان، ويقصد بأبي خلق والده .

لأنه يلبس ثوباً خلقاً مع أنه غني كصاحب السالفة هذه، فطلب الوالد من ولده العودة إلى بلده، وعندما سأله ابنه عن السبب ؟..

قال : لقد نسيت أوراقاً مهمة تتعلق بالسفرة هذه .

وعندما وصلا إلى مدينتهما، ذهب الغني إلى الرجل المحسن الذي يجمع نفقة بناء المسجد .

وقال له بالحرف الواحد : بناء المسجد وبيتي الإمام والمؤذن على نفقتي الخاصة وأعد كل ما جمعت من فلوس لأصحابها .

فقال الرجل : هذا هو ظني فيك إلاّ أنك خيبته بالأول .

فما الذي جعلك تتراجع، فأخبره بما سمع ورأى من الشاب وكيف أنه سمَّى والده (أبو خلق) وهو يتنعم ويتقلب بأموال والده هو وإخوانه بينما والده رحمه الله جمعها قرشاً فوق قرش وحرم نفسه التمتع بها وعادت لأولاده الذين أخذوا زهرها وتركوا الشوك لوالدهم .

فأخشى أن يعمل أولادي بعد مماتي كما عمل هؤلاء الأولاد مع والدهم أبو خلق ! فيسمين أولادي : (أبو زنوبا) !.

لأنني ألبسها !

فكما قلت لك ــ والكلام للغني يوجهه للرجل ــ أعمر المسجد والبيتين وجميع ما تحتاجه من دراهم مستعداً بها .

فتوكل على الله وأبدأ .

شكره الرجل ودعا له بخير وبحسن الخاتمة لأن الغني المعني في سنواته الأخيرة من عمره ، وهو في الثمانين من العمر .

وصدق من قال :

يا جامع المال في الدنيا لوارثه   هل أنت بالمال بعد الموت تنتفع

السالفة المائة والسابعة عشرة :

الجائـزة عـــروس !!

روى لي هذه السالفة أحد الأصدقاء قال فيها :

سقطت فتاة في بئر وانزعج أهلها لسقوطها في البئر .

اجتمع الناس حول البئر يريدون إخراجها لكن أحد لم يجرؤا على النـــزول لإخراجها لأن البئر عميقة والحبال ضعيفة لا تحمل من ينـــزل إلى الفتاة فما كان من أحد الواقفين إلاّ النـــزول .

أحضرت بعض الحبال وشدت مع حبال البئر ونزل الرجل، وما هي إلاّ دقائق حتى أخرج الفتاة سليمة إلاّ من بعض الرضوض والارتعاش من الخوف وبرد ماء البئر .

وسلمها المنقذ إلى أهلها فشكره والدها ودموع الفرح مختلطة بدموع الحزن .

ودعا الحاضرون للرجل منقذ الفتاة وفدائيته لذلك، التفت والد الفتاة إلى الحاضرين وقال وبصوت مرتفع : اسمعوا يا لحاضرين ترى ابنتي هذه زوجة لهذا الرجل (منقذها) عندما تبلغ سن الزواج .

وكانت الفتاة في حوالي العشر سنوات من عمرها .

شكر الرجل المنقذ والد الفتاة على هديته، ولم يرفض أو يقبل الهدية.

حمل ابنته ملفوفة برداء .

ذهبت السنون وفي ذات يوم حضر والد الفتاة ومعه ابنته وأمها، وسأل عن منـــزل الرجل الذي سبق وأن أنقذ ابنته من الموت بعد الله فدُلَّ على منـــزله .

طرق الرجل وعائلته الباب على صاحبه، سلم عليه وهو لا يعرف الرجل ومن معه من النساء .

عرض الرجل على الطارق الدخول ومن معه .

دخلت الأم وابنتها من باب النساء والرجل من باب الرجال، وأكرمهم الرجل .

فوجئ الرجل بهذه العائلة التي لا يعرفها وسرعة استجابتهم للضيافة وبعد مضي وقت أخبره الضيف أنه والد الفتاة التي سبق وأن سقطت بالبئر وأنقذها، وأنه جاء بها ليتزوجها حسب ما وعده بها .

شكر الرجل ضيفه على وفائه، وقال له : عاهدت فوفيت .

وأنا لست بحاجة لها فزفها إلى شاب بمثل سنها : فأنا كبير السن وهي في عمر أصغر بناتي فليبارك الله لها بعريس يسعدها في دينها ودنياها .

وسوف أكتب ورقة طلاقها بعد صلاة الظهر عند إمام المسجد وبحضور شهود .

وبعد مضي أيام الضيافة عاد الضيف وعائلته إلى بلدهم بعد ما ودعهم المضيف وطلب منه أن يعرج عليه كلما قدم إلى مدينتهم .

وعندما أغلق الرجل بابه دخل إلى زوجته وجلس معها .

قالت له زوجته أبو فلان :

والله يا بنت مع الرجل وزوجته ما رأت عيناي مثل جمالها !

يا ليت ولدي بالغ سن الزواج نزفها له عروس .

كيف هي رائعة الجمال، خفيفة الدم، مليحة ظريفة، وهكذا من الأوصاف وزوجها يسمع ويضحك !

سألته زوجته لما تضحك ؟ وأقسمت بالله أن كل ما قالته بالفتاة صحيحاً، قال لها زوجها : أتدرين من هؤلاء ؟ وما جاء بهم إلينا ؟

قالت زوجته : لا !

أتذكرين قبل سنين قلت لكِ أنني أخرجت فتاة من بئر وأن والدها أهداها إليّ عروساً بعد بلوغها .!!

قالت زوجته : نعم أذكر ذلك .

قال : هذه هي العروس ، جاء بها والدها لأتزوجها .

طارت عينا زوجته فوق جبهتها خوفاً من أن يتزوجها بعدما مدحتها له بل وأسرفت في مدحها وبدأ الخوف والشك يساور الزوجة وتغير لونها.

ضحك زوجها وطمأنها أنه لن يتزوجها وأنه كتب ورقة طلاقها عند إمام المسجد وبشهود .

فلم تطمئن الزوجة حتى تزوجت الفتاة حيث أخبر والدها الرجل وزوجته بذلك في إحدى زياراته لهما .

فرحمهم الله جميعاً حيث أن جميع أطراف هذه السالفة قد انتقلوا إلى رحمة الله .

السالفة المائة والثامنة عشر :

مناظرة بين عالم وجاهل

ادعى رجل بأنه عالم، ولا يوجد من يناظره بالعلم، وأخذ يتنقل من بلد إلى بلد عله يجد من يماثله بعلمه .

وأخيراً وجد رجل يناظره واتفقا على المناظرة في يوم محدد وطلب هذا العالم حضور الناس للمناظرة .

إلاّ أن الـــناس استخفوا بصاحبهم المناظر حيث أنه خفيف العقل ولا يحسن قراءة الفاتحة فكيف سيناظر عالماً كبيراً .

ولكن الناس حضروا فقط للمتعة والتسلية .

اشترط العالم أن تكون الأسئلة والأجوبة بالإشارة وأن يكون كل واحد منهما في سطح مقابل للآخر، ويتناقشان بالإشارة .

جـــاء الـــيـــوم المحدد وحضر الجميع وكل أخذ مكانه في السطح متقابلين والناس ينظـــرون إليهما وينتظرون من سيغلب صاحبه العالم أم الجاهل ؟! .

بدأ العالم هو الأول : فأشار بإصبعه السبابة إلى إشارة تدل على واحد فقط .

فأجابه الجاهل : وأشار بإصبعه السبابة والوسطى تدل على اثنين .

ثم أشار العالم بإصبعه مرة ثانية إلى السماء .

فأجابه الجاهل بالإشارة إلى الأرض .

كل هذا يحدث والناس مدهوشين مما يجري بين الاثنين ويتعجبون من مجاراة الجاهل الخفيف العقل لهذا العالم الذي يدعي أن ليس أحد يجاريه بعلمه .

وفجـــأة نزل العالم من سطـــح المنـــزل إلى الناس بالشارع منسحباً من المناظرة وقال للحاضرين : إن صاحبكم هذا من أكبر العلماء .

قالوا : كيف ؟

قال العالم : إنني قلت له : إن الله سبحانه وتعالى واحد .

فأجابني : بإصبعه ما له ثاني .

ثم قلت له بالإشارة : الله سبحانه وتعالى خلق سبع سماوات .

فأجابني بالإشارة : ومن الأرض مثلهن .

فانسحبت وعرفت أنه عالم، لأنه يجيبني بالإشارة فكيف لو كانت المناظرة بالنطق لغلبني، ففضلت الانسحاب لغزارة علمه .

وعندما نزل الرجل الجاهل وسأله الحاضرون ماذا قال لك العالم وبما أجبته ؟ .

فأجابهم ، قال لي : سوف أفضخ عينك ، قلت له : أنا سوف أفضخ عينيك كليهما .

ثم قال لي : سوف أرفعك فوق .

قلت له : وأنا سوف أضرب بك في الأرض ، مما جعل الناس يضحكون ضحكاً لم يضحكوه من قبل .

وكيف أن هذا الجاهل الخفيف العقل والذي لم يسبق له أن درس بمدرسة غلب من يدعي أنه عالماً .

ولعل الحكمــة انطبقت على هذا العالم حيث تقــول الحكمــة : "من قال : أنا عالم فهو جاهل " .

السالفة المائة والتاسعة عشرة :

يريد معرفة الاسم الأعظم

سمع أحد المصلين جاره في الصلاة، يقول في دعائه : اللهم إني أسألك باسمك الأعظم ....!

فأراد هذا المصلي أن يعرف الاسم الأعظم فسأل عدداً من الرجال عن الاسم الأعظم ما هو ؟ فلم يجبه أحد ومع كثرة الإلحاح والسؤال دله أحد الرجال على رجل عالم وقال له : إن الاسم الأعظم لا يعرفه إلاَّ ذاك الرجل العالم اذهب إليه في البلد الفلاني وهو سوف يخبرك عن الاسم الأعظم .

فلم يكذب خبرا هذا الرجل وذهب إلى العالم المقصود وبعد السلام عليه أخبره أنه جاء إليه ليعلمه الاسم الأعظم .

رحب العالم به وطلب منه أن يواظب على حضور حلق الذكر عنده بالمسجد ويلازم الجماعة ، لم يمانع طالب الاسم الأعظم بذلك ولازم الشيخ في مجلسه عدة شهور ثم أن الرجل اشتاق إلى أهله ووطنه .

فقال للعالم : إني أريد أن أعود إلى أهلي وبلدي فأخبرني عن الاسم الأعظم لكي أدعو الله به .

رحب العالم وقال له : طلبك مجاب فقط أريد منك خدمة قبل أن أخبرك بالاسم، فرح الرجل ورحب بطلب العالم .

أعطاه العالم صندوقاً صغيراً ، وقال له : اذهب بهذا الصندوق إلى فلان بالبلد الفلاني وأعطه هذا الصندوق وانقل سلامي له .

وعندما تعود إن شاء الله سوف ألبي طلبك .

ذهب الرجل بالصندوق وعند منتصف الطريق، قال الرجل : لما لا أرى ما بداخل هذا الصندوق قبل أن أسلمه لصاحبه، فتح الرجل الصندوق ويا هول ما وجد بداخله : لقد وجد بداخله فأرة، أغلق الرجل الصندوق وهو يتأسف على العالم : كيف يرسله بفأرة .

عاد الرجل إلى العالم وقال له : كيف ترسلني بفأرة .

فضحك العالم وقال للرجل : لم نأمنك على فأرة فكيف تريدني أن آمنك على الاسم الأعظم، عد إلى بلدك ولن أخبرك بالاسم الأعظم .

عاد الرجل وهو يندم على هذا المقلب الذي أكله من العالم وفشل في الامتحان لتسرعه وفتحه للصندوق دون علمه بأن الشيخ يريد امتحانه في حفظ السر .

السالفة المائة والعشرون :

القاتل مقتول

روى لي هذه السالفة الصديق محمد بن عبد الله الصقعبي

كان رجل من العقيلات ومن الذين يتنقلون في البادية من عرب إلى عرب للبيع والشراء، وفي إحدى تنقلاته استضاف أحد الرجال وبعد انتهاء مدة الضيافة ودع الرجل مضيفه ولكن المضيف جعل مع ضيفه رفيقاً يسير معه حتى يتعدى به مسافة تطمئنه من قطاع الطريق لأن الرجل يحمل معه دراهم من البيع والشراء .

وبعد المسافة المطلوب مرافقته فيها ودعه الرفيق وعاد .

سار الرجل في الطريق وحيداً، وفي أثناء سيره خرج عليه لص قاطع للطريق كان يراقبه منذ كان ضيفاً عند الرجل .

فأشهر السلاح في وجه العقيلي وطلب منه تسليم جميع ما معه فلم يقاوم الرجل العقيلي فسلم جميع ما طلب وأراد قتله فقال لما تقتلني وقد أعطيتك جميع ما معي، فضحك اللص ضحكة استهزاء وقال تريد تخبر عني فأقتل .

فنادى العيقلي بأعلى صوته باسم مضيفه .

فقال : الله أما علمت أنه خالي، مضيفك الذي تنادي به فصوب بندقيته فقتل العقيلي وحفر له حفرة ودفنه وسلب ما معه وركب جمل المقتول وواصل سيره وكأن شيئاً لم يكن .

مضت الشهور وفي أحد الأيام كان اللص يسير مع خاله مضيف العقيلي، فمرا بقبر العقيلي فضحك اللص ضحكة عريضة سأله خاله :

لم تضحك ؟!

فأخبره بما جرى بينه وبين العقيلي وأنه ناداك يا خالي يريدك أن تخلصه مني !

فقال الخال : ناداني ، قال اللص : نعم قال : خاله وقتلته بعد ما ناداني؟ قال اللص : نعم .

كيف يناديك بالصحراء وبينك وبين مسافة نصف نهار، سكت الخال وبعد بضع دقائق وفي غفلة من اللص .

أطلق الخال النار على اللص ودفنه إلى جوار العقيلي المغدور .

ثم عاد الخال إلى منزل اللص وأخبر أهله بما حصل له وطلب منهم إحضار جميع ما يملك اللص فأحضروها .

وأعادها إلى أهل العقيلي وأخبرهم بخبر موته مع الاعتذار مما حصل من هذا اللص لابنهم !

فالقاتل مقتول إلى يوم القيامة .

السالفة المائة والواحدة والعشرون :

بالحيلة يتخلص من ضيوفه

كان رجل كريماً وكان نادراً ما يخلو بيته من الضيوف ولكنه مع مرور الزمن وكثرة أشغاله أخذ يتضايق من بعض الضيوف .

فهناك ضيف يستحق الضيافة وضيف آخر لا يستحق فنجان قهوة، فأخذ يفكر في حيلة يتخلص بها من الضيوف الغير مرغوب بهم وأخيراً اهتدى إلى حيلة هي في الحقيقة حيلة بارعة ورائعة وهي أن يُعلق شماغه وعقاله وبشته وحذاءه عند الباب فإذا قرع أحد عليه الباب . أسرع الرجل ولبس جميع ما علّق عند الباب فيكون في أحسن هيئته ثم يفتح الباب للطارق فإذا كان الطارق مرغوب فيه رحب به الرجل .

وقال له : حظك سعيد لو تقدمت دقائق لما وجدتني توي راجع من السوق تفضل فيدخله ويضيفه .

أما إذا كان الطارق غير مرغوب فيه فإنه يقول له : يا سوء حظك أنا خارج الآن كما ترى لِيَ موعد ولا بد من حضوري، فينصرف الطارق ويدخل الرجل إلى منـــزله ويخلع ملابسه ويضعها في مكانها عند الباب .

استعداداً للطارق القادم، وبهذه الحيلة تخلص من الضيوف ثقيلي الدم !

السالفة المائة والثانية والعشرون :

الفقير فقير

روى لي هذه السالفة الصديق سليمان بن عبدا لله البطي قال فيها :

كان ضمن جماعة مسجدنا رجل وكان هذا الرجل محبوباً من الكبير والصغير في المسجد نظراً لما يتمتع به من زهد وملازمة للمسجد وسؤاله الصغير والكبير ، إلاّ أنه يعيش في بيت مستأجر !

ويوجد من بين جماعة المسجد أحد المسؤولين في إحدى الدوائر الحكومية ومن مسؤولياته توزيع أراضي للسكن قريبة من المسجد وذلك قبل استحداث بلديات ومخططات الأراضي توزع سابقاً من قبل الإمارة .

وفي أحد الأيام همس هذا المسؤول في إذن صاحبنا وقال له : لقد استقطعت لك قطة أرض تكون سكناً لك ولأولادك وتغنيك عن الآجار .

شكره الرجل ودعا له بخير .

راح الرجل يفكر في كيفية عمارة الأرض ومن أين يأتي بثمن عمارتها بالرغم من أن العمار في ذاك الوقت متواضعاً، طين وأخشاب فقط فانشغل الرجل بالتفكير في الصلاة وفي نومه .

حتى أنه مضى عدة أيام وليالي هو لم ينم .

وفي إحدى الليالي وبعد صلاة العشاء انطلق هذا الرجل إلى منـــزل أخيه وقرع عليه الباب خرج أخيه إليه وبعد السلام ورده .

قال الرجل : أريدك تذهب معي إلى فلان (المسؤول) حالاً .

قال أخوه ولم نذهب إليه ؟ وفي هذه الساعة من الليل، إنه نائم الآن

قال : أريدك تذهب معي الآن، نام أو ما نام ، أنا لي الآن عدة أيام لم أذق طعم النوم منذ أعطاني الأرض .

أفكر فيها وفي عمارتها وتخطيط منازلها و ... و...

ضحك أخوه وقال له لحظة حتى ألبس ثوبي ونذهب .

ذهب الأخوان إلى صاحبهما وطرقا عليه الباب وعندما خرج إليهما سلما عليه ورد عليهما السلام فبادره الرجل صاحب الأرض بالقول : يا أبا فلان منذ أعطيتني الأرض وأنا لم أذق طعم النوم أفكر في الأرض في عمارتها في تخطيط منازلها في تأمين قيمة عمارتها ومن أين آتي بها و ..... و .....

من فضلك تأخذ أرضك وتعتقني منها ، الله يعتقك من النار .

قال المسؤول : أترك الأرض حتى يتيسّر ثمن عمارتها هي مسجلة باسمك الآن، أعمرها أو بعها، ولا تشغل بالك بها هي لا تريد منك طعاماً ولا شراباً .

قال الرجل : قلت لك خذها وخلصني منها اتركني أنام مرتاح .

قال المســؤول : بعها علي الآن وبهذا المكان، قال الرجل : بكم تقول؟ .

قال المسؤول : عندي لك شماغ جديد بعها علي بهذا الشماغ قال الرجل : (نصيبك) أي بعتها عليك .

فأحضر المسؤول ورقة وكتب بها الرجل محضر البيع وبشهادة أخيه الواقف إلى جواره وبتوقيع البائع .

وبعد استلام الشماغ استدار إلى جهة القبلة ورفع يديه إلى الله يحمده أنه خلصه من الأرض وارتاح نفسياً .

وقال للمسؤول ولأخيه : الآن أنام وأنا مرتاح فودعا صاحبهما وكل ذهب إلى بيته وما هي إلاّ سنوات قليلة حتى صارت الأرض بمئات الآلاف كما أن آجار المنازل تضاعفت قيمتها ومن ضمنها بيت هذا الرجل مما اضطره إلى الرحيل عن الحارة والبحث عن سكن أرخص فالفقير فقير .

السالفة المائة والثالثة والعشرون :

يضع زوجته في شنطة السيارة

أسوق هذه السالفة ليستفيد منها القارئ الكريم لمثل المواقف التي يقع فيها كثير من المسافرين علها تكون درساً .

وأن المسافر بعائلته يجب إذا أراد أن يستريح من عناء السفر أو لتناول طعام فإنه يجب عليه أن يكون في إحدى الاستراحات الموجودة على الطريق أو المراكز .

المهم أن يكون قريباً من الناس، وإلاّ سوف يكون مصيره مثل مصير صاحبنا صاحب هذه السالفة التي إليكم تفاصيلها :

سافر رجل هو وزوجته فقط في سيارته الصغيرة وأراد تناول طعامه هو وزوجته فخرج عن الطريق العام وراح بعيداً عن الطريق لعدة كيلو مترات وتوارى عن الأعين .

تناولا القهوة والأكل واستراحا قليلاً وعندما هما بمواصلة السفر وركبا سيارتهما وأراد تحريك ما طور سيارته إذا البنـــزين قد نفد فلم تشتغل السيارة وأسقط في أيديهما وضربا كفاً بكف ماذا يعملان في موقفهما في هذه الصحراء ؟ وماذا يعمل الرجل بزوجته ؟

إن أخذها معه إلى جانب الطريق الرئيسي قد يتعرضان لأذى من ضعاف النفوس سواء ممن يركبهما معه أو ممن قد يتعرض لهما مباشرة،

الوقت يمضي والليل مقبل عليهما، وأخيراً استقر رأيهما على أن يضع الزوجة داخل شنطة السيارة ويضع عندها ماء وطعاماً ويذهب هو لإحضار بنـــزين بدلاً من إضاعة وقتهما بالتأفف .

أفرغ شنطة السيارة مما فيها ووضع زوجته داخل الشنطة ومعها طعامها وماءها وأقفل عليها .

وذهب مسرعاً إلى الطريق الرئيسي وأخذ يؤشر للسيارات طلباً للإسعاف وإيصاله إلى أقرب محطة بنـــزين من موقعه !

وكلما أشار إلى سيارة قادمة زادت سرعتها، ومكث أكثر من ساعة يؤشر للمارة وقلبه مع زوجته لئلا يأتي أحد للسيارة فيسرقها وزوجته فيها، وهكذا عاش بين نارين، نار المارة الذين لم يعبؤوا به ظناً منهم أنه أحد العمالة الهاربين من كفلائهم . ونار زوجته التي تركها في الصحراء لوحدها ولا يعلم ما جرى ويجري لها .

وأخيراً وقفت سيارة وحملته وأوصلته إلى أول محطة بنـــزين وعبأ بنـــزين جالون بلاستيك وعاد إلى زوجته والسيارة فتح عليها باب الشنطة فإذا هي متعبة من طول الجلوس والخوف ولكن الله سلمها من أي أذى .

فعبأ سيارته بالبنـــزين وواصل سفره وأقسم بالله على نفسه أن لا يعود لمثل هذا، وأن لا يقف إلا عند محطة آمنة .

فهل نجعل موقف صاحبنا هذا درساً لنا ؟!

السالفة المائة والرابعة والعشرون :

يهـرب من زوجتـه !!

وهذه السالفة ليست ببعيدة عن السالفة حيث وقعت أيضاً لأحد المسافرين وأيضاً لا تخلو من درس يستفيد منه القارئ الكريم :

تقول السالفة :

سافر شاب وزوجته في سيارتهما وحيدين وعندما حل الليل وهما في منتصف الطريق تعبت الزوجة من الجلوس .

قالت لزوجها : أريد أن أنام في المرتبة الخلفية وفعلاً قفزت إلى ما تريد وراحت تغط في نوم عميق، وكان أصدقاء الزوج قد نصحوه بأن لا يقف في الطريق لأحد كائن من كان وقف الزوج عند محطة بنـــزين للتزود بالوقود .

بدأ العامل بتعبئة السيارة بالبنـــزين .

ونزل السائق من سيارته لأخذ بعض المكسرات وماء بارد من بقالة المحطة ريثما تمتلئ السيارة من الوقود .

الزوجة انتبهت من نومها فنـــزلت من السيارة ودخلت دورة المياه القريبة من المحطة للوضوء .

حاسب الرجل عامل المحطة عن الوقود وشغل سيارته وواصل سفره على أن زوجته لا زالت في نومها في المرتبة الخلفية .

خرجت الزوجة فلم تجد زوجها، خافت وأخذت العبرات تنهمر من عينيها خوفاً حيث نسيها زوجها في هذا المكان لكن عناية الله أقرب مما تصورت الزوجة كان يوجد بالمكان صاحب جمس صالون ومعه عائلته قالت الزوجة لصاحب العائلة وهي تبكي زوجي تركني هنا بعدما نزلت للوضوء ظناً منه أنني نائمة بالمرتبة الخلفية وأخبرت الرجل بكامل سالفتها فأركبها الرجل مع عائلته لعله يلحق بزوجها أو يوصلها لأهلها حيثهم كلهم في بلد واحد .

أسرع صاحب الجمس وفعلاً صار خلف سيارة زوجها وأخذ يؤشر صاحب الجمس للزوج بالنور للوقوف أن قف معنا زوجتك ، فقال الزوج : جت المذكورة ــ وقع ما قال لي الأصدقاء ها هي العصابة خلفي تؤشر لي بالوقوف إلاّ أن الرجل زوج المرأة زاد في سرعة سيارته ظناً منه أن السيارة التي خلفه هم قطاع طريق يريدونه وزوجته بشر، ويقول في قرارة نفسه لعل زوجتي لا تنتبه فتخاف وتزيد خوفي خوفاً .

وهكذا حصلت المطاردة الزوج مسرعاً بسيارته وصاحب الجمس خلفه ويكرر إشارة النور بأن يقف .

وعندما لم يستطيع الرجل اللحاق به ، كلم دوريات النجدة ـ بالجوال ـ بأن يوقفوا صاحب السيارة الصغيرة القادمة إليهم، وأخبرهم بأن زوجته معهم قد تركها وأخبرهم بالسالفة وعندما وصلوا المركز القادمين إليه اعترضت الدوريات الرجل وأوقفوه وسألوه، لما لم يقف للسيارة التي خلفه وتؤشر له بالنور ؟

فأخبرهم أنهم قطاع طرق وأنهم يريدون شراً به وبزوجته ، فأخبرته الدورية أن زوجته معهم وليست معه فالتفت إلى المرتبة الخلفية فلم يجد زوجته، نزلت زوجته من سيارة الجمس بعدما شكرت وشكر زوجها صاحب الجمس وعائلته كما شكر الدورية على مساعدته بالوقوف واستلام زوجته فصار الموقف للرجل وزوجته مضحك مبكي، وحمداً الله على السلامة .

فصار هذا الموقف للرجل وزوجته وصاحب الجمس وعائلته صداقة وتصاحبوا في الطريق .

وهذا أيضاً درس لنا جميعاً كما في درس السالفة السابقة بالملاحظة عند السفر والتفقد خاصة الأطفال عند الوقوف بالمحطات المنتشرة على الطريق .

السالفة المائة والخامسة والعشرون :

زوج البنت أحب من الولد

روى لي هذه السالفة أحد الأصدقاء : قال فيها : كان لي أخت متزوجة فولدت أحد أبنائها عندنا وبقيت طيلة أيام الولادة التي هي أربعون يوماً .

وكان زوجها عندنا في المنــــزل يأكل ويشرب وينام وكانت أمي هي التي تقدم لزوج ابنتها قهوته وغداءه وعشاه .

يقول راوي السالفة : شكرنا أمنا أنا وأخوتي على رعايتها لصهرنا بصفته واحد منا .

ويمضي صاحب السالفة فيقول :

كانت أمي توقظنا لصلاة الفجر ولكن الشيء الذي لاحظناه على والدتنا أنها توقظ نسيبنا بعدما نخرج نحن أبناءها إلى المسجد ويتأخر نسيبنا زوج أختي عن الحضور للمسجد وكثيراً ما كان يقضي ما فاته من الصلاة .

يقول الراوي : أردت أن أعرف سبب تأخره في الصلاة ولماذا والدتي توقظنا قبله .

فترصدت له واختفيت في إحدى غرف بيتنا على أنني ذاهب إلى الصلاة فأيقظت والدتي النسيب المدلل بكل أدب وهدوء .

وبعد ما توضأ للصلاة قالت له والدتي : اذهب إلى المجلس (مجلس الرجال) وكل قطعة الحنيني التي على النار، (الحنيني قرصان يعجن ويخلط مع تمر وسمن عرابي) .

هيا بسرعة لئلا تفوتك الصلاة .

ذهب الصهر وأكل الحنيني وخرج إلى الصلاة .

يقول راوي السالفة خرجت خلفه وصليت ما أدركت من الصلاة .

وفي أثناء جلوسنا لقهوة الصباح مع باقي إخواني أخبرهم الخبر، وأن والدتنا تطعمه كل يوم حنيني ونحن أولادها محرومين منه .

يقول راوي السالفة :

قلت لإخوتي سوف أنتقم منه إن شاء الله الليلة القادمة وأحرمه بيتنا إلى الأبد !!

شجعني اخوتي على ذلك، حقداً عليه الذي فضلته أمهم عليهم، فلما قرب طلوع الفجر وحان وقت الآذان .

أيقظت الأم أولادها كالمعتاد وكان أول من نهض من فراشه الابن الذي عزم على الانتقام من نسيبه ! توضأ وذهب خلسة إلى المجلس وإذْ قدر الحنيني على النار ينتظر النسيب !

أكل الولد المنتقم الحنيني كله : ووضع مكانه (روث بقرهم) كرم الله القراء، وغطاه وذهب إلى الصلاة أما والدهم فإنها أيقظت زوج بنتها وأمرته أن يذهب إلى المجلس ويأكل الحنيني .

ذهب كما هو كل يوم ومن السرعة ولإدراك الصلاة أخذ القطعة بأكملها ووضعها في فمه (فيه) وبلعها دون مضغ حيث أنها رقيقة، على غير المعتاد غص النسيب المسكين وأخذ يفرغ ما أكل على فراش المجلس، ويسعل بشدة .

جاءته (خالته أم زوجته) مسرعة تستجلي الخبر وما الذي أصاب نسيبهم !

سألته عما به لم يستطع الكلام من شدة التفريغ والسعال واحمرار وجهه وعينيه، وبعد بضع دقائق أخبرها وبكلام متقطع أنه أكل روث البقرة ضربت الأم كفاً بكف، وقالت : هذا من عمل أولادي وخاصة ولدي فلان لأنه هو صاحب المقالب .

أكل الحنيني ووضع لك بدلاً منه ما وضع .

عاد أولادها من الصلاة جميعهم في وقت واحد، وإذا نسيبهم يكح ويسعل وانشحب وجهه من التفريغ .

ضحك الأولاد وقالوا له بصوت واحد، سادة حقك وما جاك .

كيف تأكل حنيني في بيتنا ونحن محرومين منه .

قال النسيب : انتهينا من الحنيني سوف أذهب إلى أهلي وعندما تنتهي أختكم من أيام الولادة أحضروها لي لن أعرج على بيتكم بعد اليوم .

هذه المرة أكلت روث بقر أخشى المرة الثانية أكل أخس منه ، وكان هذا ما يريده الأبناء منه لملم فراشه ورحل !!

السالفة المائة والسادسة والعشرون :

سنــة الدبـاء وسنــة الغرقــة

غزا مدينة بريدة عام ١٣٦٤هـــ دباء مع بقية مدن القصيم، فكان يدخل من جهة الشمال مع وسط الشوارع والبيوت ويخرج من الجنوب ويسير على شكل مربعات بحيث تكون كل قطعة منه حوالي خمسة أمتار في خمسة أمتار وكل قطعة تسير خلف القطعة التي أمامها ولا يوقفه شيء فكان إذا صادفه جدار فإنه يسير عليه ثم ينـــزل إلى داخل المنـــزل .

ويأكل كل شيء يصادفه فأكل النخل والبرسيم وكل أخضر ويابس ويأكل حتى الأبواب الخشبية .

وكان يعض النائمين حتى يقفـــزون من فرشهم من شدة لسعته أو عضته .

وأصيب الناس بالخوف لأنه جند من جنود الله يسلطه الله على من يشاء فأمر أمير مدينـــة بريدة وكان آنذاك أميرهـــا صاحب السمو الأمير " عبد الله الفيصل الفرحان " متعه الله بالصحة والعافية وهو يعيش الآن في مزرعته بالخرج .

أمر الناس بالخروج إلى البر وحفر حفر تسمى (زبْيَهْ) تكون بعرض المتر أو المترين والطول ماله حدود بحيث إذا أراد الدباء القفز سقط في تلك الحفرة فإذا تجمع دفنوه .

فكان كل جماعة مسجد يقومون بمفردهم إلى إحدى جهات المدينة ويقومون بعملهم .

وكان الأمير يتفقد العمل وهو على حصانه ويشجع الناس على الجد والاجتهاد وقد ذكر لي أحد كبار السن :

أن الأمير أمر بحفر زبية من ضاحية الزرقاء شمال غرب مدينة بريدة قرب قصر الأرياف للأفراح، حتى ضاحية اللسيب جنوب غرب المدينة، فكان الكل يعمل من شباب وشيوخ حتى تم العمل وقضي على الدباء بإذن الله فهذه هي سنة الدباء .

وأما سنة الغرقة فقد حدثت عام ١٣٧٦هجرية وعمت منطقة القصيم إذ دام هطول الأمطار أربعين يوماً لم تتوقف إلاّ ساعات فقط ثم تعود بالهطول .

حتى تهدمت معظم المنازل وخرج الناس إلى البر في خيام خوفاً من سقوط منازلهم عليهم لأنها مبنية من الطين .

وبعض الناس سكـــن في مستشفى بريدة المركزي لأنه كان آنذاك في طور الإنشـــاء والتعمـــير ، فسكنوا غرفهُ وعنابره ، وعطلت المدارس .

وجرى في هذه السنة وادي الرمة لأكثر من شهرين حتى انقطعت السبل فيما بين الرياض والقصيم إلاّ من طرق ضيقة ومنخنقات بعيدة .

وحصـــل في تلك السنـــة ربيع لم يعـــد حتى الآن، فكان الروض يحصد كالبرسيـــم ، والقمح يقطف والراكب على البعير من طول سيقانه .

والأغنـــام لم تعـــد تحمل أجسامهـــا من الشحوم وكثرت الكمأة (الفقع) فلا يوجد من يشتريها لكثرتـــها وتوفرهـــا، وقد حصل كرامات من الله لبعض خلقه ذكرت واحدة منها في الجزء الثالث السالفة رقم (٨٥) ص (١٨) الطبعة الثانية، فاللهم أعد سنين الخيرات والبركات وأصلح قلوبنا من الغش وأكل الحرام وأورد هنا كرامة ثانية .

جماعة المسجد والجنازة

كان جماعة مسجد في بريدة يؤدون صلاة الفجر بالخلوة (طابقاً تحت الأرض) للدفء .

وعندما انتهوا من الصلاة قال أحد المصلين وهو آخر من دخل إلى الصلاة ترى فيه جنازة في السرحة ساحة المسجد وصاحبها طويل لا تدخل الجنازة من باب الخلوة لطولها وصغر الباب، هيا نصلي عليها بالساحة .

خرج الجماعة مسرعين يتقدمهم إمام المسجد فلما تكاملوا خارجين لم يجدوا جنازة ولا يعرفون الرجل الذي أخبرهم عن الجنازة .

وبينما يتساءلون عن الجنازة أين هي ؟ إذْ سقط المسجد المصباح (الأورقة) على الخلوة !!

فسلم الجماعة، وقال بعضهم : هذه كرامة من الله لأهل المسجد بأن يسلمهم من الموت المحقق . والحادثة مشهورة !!

مدخل :

السواليف عن الجيل الماضي حلوة وجذابة لأنها تنقل أحداث ومواضع يشتاق إلى معرفتها الجيل الحاضر .

وبالأخص سواليــف ما قبل الكهرباء والسيارات وتوفر هذه النعم والحمد لله التي بين أيدي الناس ويعيشونها سائلاً المولى جلت قدرته دوامها .

ومن تلك السواليف وجود الذئاب والضباع والجن وسط الناس فقد لا يصدق جيل اليوم أن الكلاب المستسعرة والذئاب الكاسرة والضباع الفاغرة كانت تُغير على الفلاحين في حي العجيبة وربيشة والبوطة الذي هو الآن السوق المركزي للخضار والفواكه بمدينة بريدة .

وقد لا يصدق شباب اليوم وشاباته أن الناس في الماضي كانوا يغلقون بيوتهم حال حلول الليل لئلا تفترس السباع الضواري أطفالهم وحيواناتهم كل هذا كان يحصل قديماً، أما الآن فإننا نرى تلك السباع في حدائق الحيوانات للفرجة، وفيما يلي أورد عدداً من السواليف التي تعرض لها مجموعة من الرجال لا زال بعضهم أحياء والبعض الآخر في ذمة الله تغمدهم الله برحمته لتكون وثيقة لما قلته سابقاً !!

السالفة المائة والسابعة والعشرون :

والد الشيخ / فهد العويضة والذئاب

كان لأحد الرجال إبلاً مخرجها للبر مع رجل في جملة إبله للرعي في مكان يسمى (البِّدْ) بالبطين شمال مدينة بريدة حوالي (٦٠) كيلو متراً الآن أصبح مدينة في عمرانه وشوارعه وحركته التجارية، وأراد هذا الرجل استرجاع الإبل، ودفع ريالين لمن يحضرها من (البِّدْ) فقال عبد الله العويضة رحمه الله والد الشيخ فهد (رجل الأعمال المعروف) : أنا أحضرها فدفع له الريالين مع كسرة تمر تزن حوالي اثنين كيلو جرام وقليلاً من الدقيق فلما كان من صباح الغد اتجه أبو فهد عبد الله العويضة راجلاً مستعيناً بالله على طريق (الطرفية) وقبيل الظهر عرج على صديق له في ضاحية (الوطاة) وشرب عند صديقه القهوة وأخبره أنه يريد (البِّدْ) لإحضار إبلاً لشخص دفع له ريالين لذلك .

فقال له صديقه : أن الطريق بعيدة على القدمين ومخيف ومهلكة حيث لا ماء ولا مرعى ووحوش كاسرة، وكلام صديقه كله صحيحاً، حيث كان في السابق إذا أحد أراد أن يدعي على غيره قال له : (عساك تضرب البطين) لما به من الصفات السابقة، أما اليوم فإنه أصبح جناناً من المزارع المتواصلة والقرى والمراكز المتداخلة والطرق المسفلتة .

لم يقتنع أبو فهد بكلام صديقه وودعه وواصل سيره وصعد إلى جبل يقال له الخارة شمال غرب القويطير .

أدركه الوقت فلم يبق على غروب الشمس إلاّ القليل وبدأ يفكر بماذا يعمل أين يحمي نفسه من الذئاب والضباع !!

اتجه إلى شجرة كبيرة وحفر تحتها ملاذاً له وجمع حطباً وعمل له خبزة (عشاء) وعمل كوخاً من الحجارة والخشب، غابت الشمس فلجأ إلى كوخه داخل جذع الشجرة، فإذا هو بذئب أخذ يحفر من تحت الحجارة .

فأوقد أبو فهد غصناً ولحق به الذئب ورماه بالحجارة فابتعد الذئب خوفاً من النار والحجارة وهكذا بدأت المصارعة بين أبو فهد رحمه الله وبين الذئب .

وصار أبو فهد لا يرى الذئب من ظلام الليل فخاف آن يأتيه الذئب من جهة أخرى أو يأتي ذئب آخر فدخل غصن الشجرة وأحاط ما حوله بالحجارة والأشجار والشوك ابتعد الذئب ثم عوى عدة مرات فما هي إلاّ لحظات حتى اجتمع عنده عدداً من الذئاب كبيرة وصغيرة، وبدأت تدور حولي خاصة الذئب الأول الذي لازمني وحاول افتراسي منذ غروب الشمس فأيقن أبو فهد بافتراسه .

أخذ الذئب يحفر مرة ثانية من تحت الشجرة وأنا واقد ناراً وأحاول (كيْه) بالنار ، وفي إحدى المرات وعندما أدخل يده علي مسكتها بكل ما أملك من قوة ووضعتها في ساق الشجرة وجرها بكل قوة والذئب يصرخ حتى انقطعت يده في يدي فما هي إلاّ لحظات حتى مزقته الذئاب وأكلته فلم تبق منه شيئاً، ورميت يده على الذئاب فغابت عني الذئاب .

لم أسمع لها صوتاً أو حركات وحمدت الله على السلامة ولكن أبا فهد لم ينم طوال الليل وما أطولك ياليل .

فلما أصبح الصباح وانبلج النور خرج أبو فهد من مخبئه ونظر يمنة ويسرة فصلى ما عليه من صلوات .

ثم واصل مسيره وبينما هو يسير رأى أثر معركة أمامه إلاّ أنه لا يدري بين من ومن، وأثرها واضح على الأرض فمرة يقول في نفسه لعلها مراغة جمال ومرة يقول لعلها بين وحوش تلعب فيما بينها .

وعلى بعد عدة أمتار رأى أثر دم، فقال أبو فهد لعله لشاة والدة أو ناقة، ترك الأثر وســـار، وفي طريقه مر بشجـــرة كبيرة فإذا تحتهـــا رجل مفروس وثيابه ممزقة ولحمه ودمه طريان، قد أكل منه بطنه وقسم من فخده .

فاقشعر جسد أبو فهد لهذا المنظر والتفت يمنة ويسرة ليرى السبع الذي افترسه ورفع رأسه إلى الشجرة فلم يجد المفترس وعندما رأى أثر أقدامه فصار كل حجر أمام أبو فهد ذئب واصل أبو فهد مسيره فوصل إلى البِيِّدْ ظهراً واتجه إلى صاحب الإبل واستضافه وأخبره بما حصل له مع الذئاب والرجل المفترس وإن كان أحد يبحث عنه .

أخبره عن مكانه قبل أن تكمل عليه الذئاب بالأكل، وقال له مضيفه : الحمد لله على سلامتك وأنت ولدت من جديد الذي سلمت من الذئاب الجائعة .

وبعد جلوس أبو فهد عند مضيفه أخذ إبل الرجل وعاد بها بعد ما ودعه وأكرمه وسَلِمَ أبو فهد رحمه الله من الافتراس المحقق لولا عناية الله به، حيث لا يحمل سلاح ولا حتى سكين أو عصى .

فسبحان مغير الأحوال، حيث مكان الرجل المفترس هو الآن به فلل وحدائق غناء داخل المزارع ويعج بالسيارات على مدى أربع وعشرين ساعة .

السالفة المائة والثامنة والعشرون :

ذئاب تنقذ طفلاً من الموت

روى لي هذه السالفة إبراهيم الحميد (٧٥ عاماً) متعه الله بالصحة والعافية يقول فيها :

كنا نزرع في مكان شرقي مدينة بريدة بالقرب من الهدية مكان يقال له (الدبك)، وكان عمري آنذاك حوالي ثمان سنوات، فكان والدي يكلفني برعي الإبل قبل غروب الشمس بحوالي نصف ساعة حيث نضع من السواني وفي أحد الأيام وأنا ذاهب بالإبل طلبت مني والدتي أن لا أذهب اليوم للرعي لأن الجو ممطر والسماء ملبدة بالغيوم والسحاب سحاب صيف لا يخلو من البرد والصواعق فقلت لوالدتي : لن أذهب بعيداً فذهبت بعد ما دعت لي بحفظ الله لي ولكن المطر بدأ بالهطول فاختلطت علي الجهات وبدلاً من أن أعود لأهلي سرت بالاتجاه المعاكس.

فأسرعت إلى شجرة كبيرة وحفرت تحت جذعها حفرة وأدخلت رأسي وصدري داخل الحفرة وأما باقي جسمي فإن البرد والمطر والرياح الشديدة تعصف به .

أما الإبل فإنها ذهبت إلى أهلي ووصلت بسلام فقلق علي أهلي وجاءوا مسرعين يبحثون عني وذلك بعد غروب الشمس بحوالي نصف ساعة .

يقول أبو عبد الله :

أحسست أن شيئاً يحفر حولي يخرجني لأنني لا أستطيع الحراك حيث انطمرت علي الحفرة وأكاد أختنق وهذا الذي حولي يحفر من الجهتين حتى أن ساقي رجلي أصيبت بالخدوش .

فما هي إلاّ دقائق حتى خرجت وأنا منهك ولا أعرف من حولي من شدة الإرهاق والخوف والبرد، فلما استرديت نفسي وصحوت إذا حولي ذئبين واحد عن يميني والآخر عن شمالي على بعد عدة أمتار فقط .

مقعيات وكأنها تقوم بحراستي وأنا على هذه الحال لا أستطيع المشيء ولا أعرف الطريق ورجلاي لا تستطيع حملي من الرعب والخدوش فجأت ظهرت لي نيران تقترب مني .

إذا هما والداي ــ والدي وأمي ــ ومعهما العامل، فكانوا يشعلون سعف النخل ويصوتون لي، وعندما قربا مني صوت لهم بأنني هنا، حضروا مسرعين نحوي، فاحتضنتي أمي وهي تبكي من الفرح ومن غيابي أما الذئبين فإنهما عندما رأيا أهلي فإنهما تسللاّ وذهبا في طريقهما وكأنهما موكلين لي وأمانة سلمت لأهلها .

فأخذت والدتي تعالجني من خدوش الذئاب وهي تحفرني لتخرجني من الحفرة وبعد عدة أيام عدة لعملي في السواني، وبدعاء والدي سلمني الله من شر الذئاب فالحمد لله على السلامة .

السالفة المائة والتاسعة والعشرون :

قائد السيارة وذئب الحيسية

روى لي هذه السالفة الصديق محمد بن عبد الرحمن المرشود قـال فيها :

كنت أقوم برحلة من مكة المكرمة إلى الرياض في نقل بضائع للتجار وكنت في هذه الرحلة لوحدي فقط .

وعندما أقتربت من الرياض وفي مكان يسمى الحيسية وفي آخر الليل طاب لي المنام نظراً لتعب السفر وطوله، اشتقت إلى النوم في هذا المكان .

فخرجت من الطريق العام، طريق غير معبد ولا يوجد في ذاك الزمان طريق معبدة (مسفلتة)، خرجت حوالي خمسين متراً وأوقفت سيارتي وأنزلت فراشي وفرشته بجانب العجلة الأمامية اليسرى واضطجعت عليه وما هي إلاّ لحظات حتى رحت أغط في نوم عميق، فلم أحس بشيء حولي إلاّ بحرارة تشوي وجهي فظننت ذلك حرارة الشمس طلعت عليّ، حاولت الحراك فلم أستطع كشفت غطائي عن وجهي فإذا أنا بذئب قد احتظنني بعدما دفنني بالرمل والحجارة، فإذا منظره مخيف وذو شوارب طويلة فاقشعر بدني وشعر رأسي .

انسحب الذئب مسافة عدة أمتار ثم أخذ يتثاءب ويمغط جسمه ويقوس ظهره كأنه يريد أن يقفز علي .

يقول محمد : سحبت نفسي من تحت غطائي بعدما تعلقت بشاصي السيارة ثم بيد بابها ففتحت الباب بسرعة ودخلت إلى سيارتي وأنا أحمد الله على النجاة فشغلت سيارتي وسرت بها هارباً وتركت فراشي وحذائي في مكانهما ونجوت بنفسي من ذئب الحيسية وعندما وصلت الرياض اتجهت إلى أختي وسلمت عليها وإذا بشعر رأسي قد انقلب أبيض مما أثار دهشة أختي وسألتني عن هذا الشيب المفاجئ (علماً بأنني في عز شبابي وحديث الزواج) .

فأخبرتها بما حصل لي مع الذئب وأنه كاد يفترسني فلم يمنعه عني إلاّ عناية الله ثم دعاء والدي لي .

السالفة المائة والثلاثون :

ذئب يجر رجلاً بفراشه

روى لي هذه السالفة الصديق عبد العزيز بن صالح رشيد المحيميد قال فيها :

كان رجل دوار (يبحث عن جمال له ضائعة) وفيما هو ينتقل من مكان إلى مكان ومن وادي إلى آخر إذ حل عليه الليل وأسدل الظلام ستاره، أناخ الرجل جمله وعقله ونام نوماً عميقاً وسلاحه تحت رأسه، جاءه ذئب وسحب السلاح (بندقيته) من تحت رأسه وأبعدها ودفنها ثم جاء إلى الرجل وسحبه بفراشه دون أن يشعر الرجل بسحبه ووضعه الذئب على حافة هاوية عميقة .

الرجل أحس أن مكانه تغير فتح عينيه إذا هو فعلاً مكانه تغير التفت يميناً وشمالاً ليرى جمله فلم يره بحث عن بندقيته فلم يجدها إذا هو بذئب على بعد أمتار عنه عرف الرجل أن الذئب قد سحبه إما ليفترسه أو ليفترس جمله، فما كان من الرجل إلاّ أن يدافع عن نفسه بالحجارة فأخذ يرميه بالحجارة فيبتعد الذئب مرة ويعود أخرى وهكذا الرجل مع الذئب حتى وصل إلى جمله، فإذا الذئب قد خدشّ رجلي الجمل وخاصة فخديه التي تسيل منها الدماء ولكن الجمل استطاع أن

ينجو من الذئب لأنه لم يستطع أن يأتيه من الأمام، فك الرجل عقال الجمل وترك بندقيته حيث لا يدري أين وضعها الذئب وهرب إلاَّ أن الذئب ظل يلاحق الرجل ويحاول القفز عليه مرة من جهـــة اليمين ومـــرة من جهة الشمال والرجل يهشه بعصاه وهكذا لأكثر من نصف ساعة والرجل والذئب على هذه الحال وفجأة سقط الذئب كأنه أصيب بسكتة قلبية وبدأ ينـــزف فمـــه دماً، أوقفت جملي وأنختـــه وترجلت منه لأرى ما الذي جرى للذئب وما الذي أماته بهذه السرعة .

وبينما أنا أقلبه إذ أقبل علي رجل مسرعاً فسلم علي وهنأني بالنجاة من الذئب، وقال للرجل أنا الذي قتلت الذئب إذ رأيته من بعيد يحاول افتراسك فأطلقت عليه الرصاص والحمد لله أنه أصابه ولم يصبك الرصاص أو يصيب جملك لأنني رميته من بعيد .

فالحمد لله مرة ثانية على نجاتك، فقال الرجل : الحمد لله وأنا وهذا الذئب منذ ليلة البارحة ونحن في معركة فقد أخفى بندقيتي وسحبني بفراشي عن جملي وخدش جملي بجروح .

فقال قاتل الذئب لنبحث عن سلاحك وتأخذ فراشك فرجعنا إلى المكان وبحثنا عن السلاح (البندقية) فوجداها على مسافة بعيدة جداً

لولا أثر سحبها واضح لما وجداها حيث أن الذئب قد دفنها بالأرض ووضع عليها حجارة ليخفيها تماماً .

أخذ الرجل بندقيته ونظفها من الأتربة وحمل فراشه بعدما كاد ييأس منهما فشكر الرجل منقذه بعد الله ومضى كل في حال سبيله .

أكتفـي بهذا القـدر من سواليف الذئـاب ، علـى أن تطالعـون بقيتها بالجزء الخامس قريباً إن شاء الله تعالـى .

واقرؤوا بعض عناوينها خلف الغلاف الأخير .

السالفة المائة والواحدة والثلاثون :

قاضي في ضيافة جن

روى لي هذه السالفة الصديق محمد بن عبد الكريم الجربوع قال فيها :

كان عمي قاضياً في إحدى قرى المملكة ، وذات يوم زار أهله وأقاربه هنا في مدينة بريدة وبعد قضاء عدة أيام بينهم عاد إلى موقع عمله راكباً ناقته حيث هي وسيلة النقل في ذاك الزمان، وفي أثناء سيره بالصحراء ليلاً تاه طريقه واختلفت عليه الجهات فهام على وجهه عله يجد من يرشده إلى طريق قريته، والبرد اشتد عليه من طول الليل .

يقول راوي السالفة :

رأى عمي ناراً من بعيد فاتجه على الفور إليها وعندما وصل إليها إذ جماعة جالسين حول النار يتسامرون ومن خلفهم بيت من الشعر .

يقول الراوي : أناخ عمي ناقته وعقلها ثم اتجه إلى الجماعة فسلم عليهم وردوا عليه السلام وعرضوا عليه الجلوس فجلس معهم وسألوه عن حاله وصحته بقولهم كيف حالك يا شيخ وسموه باسمه يقول الصديق في روايته : تعجب عمي كيف عرفوا اسمه .

ولكنه بادر ذهنه وقال لعلهم من جماعة القرية التي أقضي فيها وأنا الآن بالقرب منها .

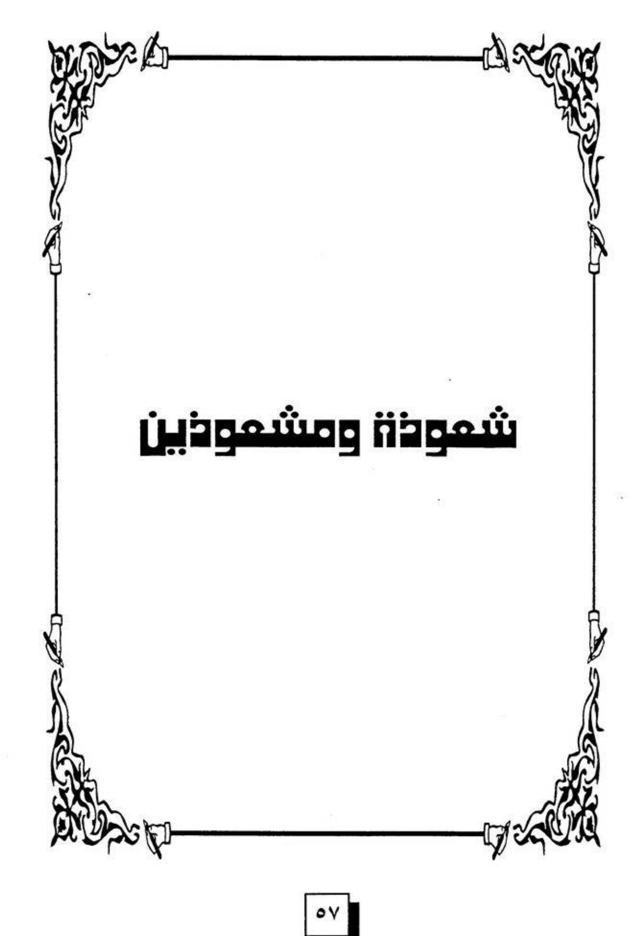
وبعد دقائق قال الرجال للقاضي عمي : هذا البيت بت فيه الليل عن البرد والصباح إن شاء الله تواصل سفرك .

شكرهم عمي على حسن ضيافتهم له ونام نوماً عميقاً نظراً للتعب الذي حصل له من الدوران طول الليل .

وعندما أصبح وبلج عينيه لم ير بيتاً ولا ناراً ولا حتى أثراً للنار !

يقول الراوي : التفت عمي يميناً وشمالاً هل غير مكانه وهو لا يدري من شدة التعب ؟ ولكنه تأكد أن هذا هو مكانه الذي استضاف فيه الجماعة وهذه ناقته في مكانها لم تتزحزح متراً واحداً !

فعرف وتأكد أن الذين استضافهم ما هم إلاّ جن فسمى الله (وتعوذ من الشيطان الرجيم) وركب ناقته وواصل سفره حتى وصل قريته !



شعوذة ومشعوذين

كثـــر في الآونـــة الأخيرة انتشـــار الشعـــوذة بين الناس ، ولعلهـــا أتتنـــا مع العمالـــة الوافـــدة، حيث كنـــا لا نعرفهـــا قبل ذلك .

وقـــد أوردت في الأجـــزاء الثلاثة من هذا الكتـــاب عـــدداً من المواقف المشعـــوذة والتي وقع كثير من الناس في شرهـــا ، فلنأخذ حذرنا من المشعوذين وشعوذتهم ، وأن لا نندفـــع وراءهـــم !!

وفيما يلي أسرد بعض ما حصل لعائلات من أحداث بسبب المشعوذين نقلها لي بعض الأصدقاء، لعل قرائي يستفيدون من عبرها وأنا معهم سائلاً الله أن يحمينا وبلادنا من شر المشعوذين والنصابين .

السالفة المائة والثانية والثلاثون :

مشعوذ يتظاهر بالشلل

خرج رجل من المسجد الحرام بعد أدائه الصلاة وفي أثناء طريقه لقيه رجل من إحدى دول جنوب شرق أسيا فسلم عليه وهو يرتعش وبيده كيس بلاستيك يكـــاد يسقط من شـــدة ارتعاشه كأنه مشلـــول اليدين .

طلب منه أن يفتح الكيس حيث لا يستطيع فتحه من شلل يديه قام الرجل الطيب وفتح الكيس بعدما مسكه بكلتا يديه فخرج من الكيس دخان اضطر الرجل معه أن يدير وجهه عنه .

فما هي إلاَّ لحظات حتى غاب الرجل المشعوذ عن صاحبنا الطيب وقد سلبه دراهمه وجميع ما في جيبه من بطاقة الصرف الآلي ورخصة قيادة السيارة وهو لا يعلم كيف سرقه . فاتصل بأولاده في بلده بأن يرسلوا له دراهم .

مشعوذة تسرق ذهباً

وهذه امرأة معتمرة مع زوجها وأولادها، تقول : عندما خرجت من المسجد الحرام بعد صلاة المغرب لحقت بي امرأة وتابعتني حتى وصلت إلى شقتي فقالت لي المرأة : سبحان الله ما هذا الكبر منك يا أختي ؟ لما لا تسلمي عليَّ ؟ فمددت يدي وسلمت عليها، فما هي إلاَّ لحظات فنظرت إلى ذراعي وإذا ذهبي (الغوايش) قد سرقت مني مع الساعة والخواتم التي في أصابعي، فلا أعلم كيف خلعتها من يدي بهذه السهولة ؟!

فهذه فائدة للأخوات القارئات بأن لا تأخذ ذهباً عند سفرها .

مشعوذ لم ينجح

وروى لي هذا الموقف أحد الأصدقاء مع مشعوذ قال فيه : كنت أسير مع صديق لي في إحدى الدول، فصادفنا رجل ومعه زوجته فسلم علينا ولكن دون المصافحة بل سلام بالكلام، سألنا عن رحلتنا وكانت زوجته واقفة خلفه ومتحجبة وكأنها محتمية بزوجها كي لا نرى منها شيئاً.

فقال لنا : إن معي دولارات فأرجوكم عددها لي وكم تساوي من عملة البلد (البلد الذي نحن فيه) .

فقال لي صديقي لا تمسه واتركه، فعرف أن شعوذته هذه لا تنطل علينا فتركنا، لأننا لو لمسناها لسلبنا دراهمنا، وهذه فائدة أيضاً للمسافرين خارج المملكة بأن لا يصافح من لا يعرف في البلاد الأجنبية .

السالفة المائة والثالثة والثلاثون :

شعرة داخل مظروف

خدامة تعمل عند عائلة ولها عدة سنوات عندهم ولكن مع مرور الأيام أخذت تتغير معاملتها عليهم خاصة مع ربة البيت .

فأضمرت شراً لهذه المرأة (ربة البيت وزوجة كفيلها) وأرادت الانتقام منها فأخذت شعرة من رأس الزوجة خلسة ودون علم المرأة ووضعتها داخل مظروف وأرسلتها إلى زوجها في بلدها لكي يعمل لزوجة الكفيل سوءاً ولكن الزوج حال ما يستلم الرسالة يكشفها خوفاً من أن يجد شيئاً بالرسالة من شعر أو مشبك رأس أو غير ذلك .

فإن لم يجد شيئاً أرسل الرسالة إلى أصحابها، ولكن وفي هذه المرة وجد عدد من الشعيرات داخل الرسالة فأخذها .

وقال الرجل لزوجته : أحضري لي عدداً من شعر رأسها أو مشبك شعرها دون علمها ، وفعلاً بعد عدة أيام أحضرت ما طلب زوجها منها وهي شعيرات ، فوضعها الرجل في الرسالة وأرسلها كالمعتاد للمرسلة له، وبعد عدة أسابيع وفجأة بدأت صحة الخدامة تتحول وتنحرف بل وبسرعة .

فنومت بالمستشفى لعدة أيام وهات يا مضادات حيوية ويا علاجات والرجل وزوجته يعلمان سر المرض وأنه سوف يصيب الزوجة المسكينة لو لم يكتشف الزوج الشعيرات المرسلة .

وأخيراً ... أعيا المرض الأطبـــاء فأخرجها كفيلهـــا من المستشفى وسفرها إلى بلدها وهي بـــهذه الصورة من المرض والتي حولها المرض إلى صورة هيكل عظمي ولا يُعلم ماذا جرى لها بعد السفر، هل بقيت على قيد الحياة أم أن المرض قضى عليها فالله وحده هو العالم .

وسلمت الزوجة من شرها وعاهدت زوجها بأن لا يحضر خدامة مهما كانت الأوضاع هذه واحدة .

السالفة المائة والرابعة والثلاثون :

شعوذة لتيس غنم

والثانية :

صاحب بقالة طلب من أحد الأطفال الذين يرتادون بقالته أن يحضر شعراً من رأس أمه، والبقال من العمالة الوافدة، وأعطاه بعض قطع الحلوى .

ذهب الطفل لأمه وكما هي براءة الأطفال، وكان الطفل في حدود الست سنوات من عمره .

قال لأمه وبحضور والده :

أريد يا أمي منك شعراً من شعر رأسك .

قالت له أمه وهي مندهشة وزوجها : ماذا تريد به ؟ .

قال : إن البقال طلب مني ذلك !

قالت أم الولد وهي تتوعد : والله لأنتقم منه .

وكان عندهم تيس غنم ذو قرنين كبيرين، أخذت أم الولد شعر من شعر التيس ووضعتها في مظروف، وقالت لولدها : أذهب وأعطه البقال، وقالت له : قل للبقال تقول أمي : لا يدري أحد بهذا الشعر .

أعطاه البقال ونقل له ما قالته أمه من السر فيما بينهما .

فرح البقال : وقال : أبداً لن يطلع عليه أحد .

بعد عدة أيام إذا بالتيس يرفس ويثغي ويحاول قطع رباطه وكانت أم الولد على علم بما سيجري للتيس فكانت تراقبه .

وفعلاً حينما بدأ التيس بالحركات الغريبة أطلقته وفتحت له باب الشارع، فخرج التيس مسرعاً واتجه إلى البقالة وعاملها، فدخل البقالة وهو ينطح العامل بقرنيه ويثغي حتى حاس (لخبط) البقالة ، فخرج منها العامل وهرب ودخل أحد المساجد وهو يرتعش من الخوف والتيس يلاحقه .

حتى استطاع العامل الوصول إلى عزبته (سكنه) وما هي إلاَّ دقائق حتى حل نقض العامل ما حل بالتيس من شعوذة، بإحراق الشعر والسحر فهدأ التيس وعاد إلى طبيعته .

فأُخبر كفيله بما حصل منه وأنه يستخدم الشعوذة وحذروه منه مما استدعى ترحيله .

أم الثالثة :

فقد سمعت في أحد المجالس أن عاملاً وافداً كان يجتمع بأطفال الحي فيقول لهم : أعطوني ما معكم من دراهم وأريكم غرائب فكان الأطفال يحضروا من أهليهم دراهم ويعطونها له .

وعندما يجتمعون حوله يخلع رأسه بما فيه من أسنان وعيون ويقلبه بين أيدي الأطفال ويلعب به بأن يرفعه إلى أعلى ثم يقبضه والأطفال يضحكون وهم لا يعلمون أنه مشعوذ فأخبر الأطفال أهاليهم بما رأوه منه وشعوذته فتم ترجيله وسلموا من شره .

فهـــذا قليل من كثـــير مما يجـــري من ضعـــاف الإيمـــان والنفـــوس ويريد أن يجلب دخلاً له بأي طريقة كانت غير عابئ بحلال أو حـــرام .

المهم دراهم يعود بها لأهله وبلده وبس !

السالفة المائة والخامسة والثلاثون :

المجنون لا ينس سالفته

ذكـــر لي أحد الأصدقاء أن رجـــلاً متخلفاً عقلياً يعيش في إحدى المدن على الله ثم على من يتصدق عليه بأكل وشـــرب وكسوة، وهذا كان قديماً وقبل وجود المصحـــات النفسيـــة، وكان هذا الرجل مع تخلف عقله إلاّ أنه خفيف الدم وظريف، وكان من ظرافته أن قرع الباب ذات يوم على أحد الأشخاص وعندما فتح له الباب، سلم على صاحب المنـــزل، وقال له : يا عم عندما يأتِ ابنك من الغربة تعطيني شماغ هدية لي، وكان ولده قـــد سافر قبـــل أيام فقط، وعلى الجمال قبل وجود السيارات ويحتاج في سفره هذا عدة شهور غياباً .

فأجابه والد الولد الغائب : إن شاء الله، إذا عاد ولدي ابشر لك بشماغ جديد، ثم يغلق الباب، وبعد ساعات ينسى وعده للرجل ثم يذهب صاحبنا هذا إلى شخص آخر ويقرع عليه فإذا فتح له الباب سلم عليه، ثم قال : يا عم إذا عاد ابنك من حجه تعشيني عشاء به لحم فيجاوبـــه الرجل : أبشر لك بعشاء ممتاز .

وكان ولده قد ذهب للحج وغيابه يصل إلى شهرين في الحج . فيودعه الرجل ويغلق هذا بابه .

فينطلــق الرجل إلى رجل ثالث ويقــرع عليه بابه فإذا ما خــرج صاحب الدار سلــم عليه الرجل ثم يسألــه : يا عم : إذا جــاء فصل الشتــاء وهطلت الأمطار تغديني، فيجيبه الرجل بكل برود : نعم أبشــر لك بغــدى ممتاز، ظناً منه أنه سوف ينسى ما وعده به .

لأنه قرع عليه الباب والفصل من السنة في أول الصيف وباقي على فصل الشتاء حوالي سبعة شهور أو ثمانية، وهكذا الرجل يتنقل من بيت إلى بيت ويطلب منهم هدايا وأصحاب البيوت يعدونه بها لأنهم يعتقدون أنه مع الأيام والشهور سوف ينسى .

يعود ولد الرجل الذي سافر قبل أشهر ويحتفي به والده وأهله وأقاربه فلا يعلمون إلاّ والرجل المسكين الذي وعده والد الولد المسافر بشماغ يقرع عليه الباب ويطلب منه هدية الشماغ الذي سبق أن وعده إياها عندما يعود ابنه من الغربة .

فما على الوالد إلاّ الالتزام والوفاء بوعده فيشتري له شماغ كما وعده ثم يذهب إلى من ولده عاد من حجه ووعده بعشاء به لحم وفي

أثناء ما أهله فرحين بعودته من الحج، إذا الرجل المسكين يقرع عليهم الباب فإذا خرج عليه والد الحاج ذكره بوعد العشاء واللحم ويقول له يا عم سوف أتعشى معك اليوم فاستعد لي بالعشاء الممتاز كما وعدتني، فما على والد الحاج إلاّ الوفاء بالوعد ويعشيه وهكذا مع من وعده بالغداء عند حلول فصل الشتاء وهطول الأمطار، لا يعلم صاحب الدار إلاّ وإذا الرجل المسكين يقرع عليه الباب والأمطار تهطل والشوارع تجري بالسيول، فإذا خرج عليه صاحب الدار ذكره بالوعد، أنه سوف يغديه إذا حل الشتاء وهطلت الأمطار، ويقول له : يا عم ها هي الأمطار تهطل، هيا غدني كما وعدتني، فما على صاحب الوعد إلاّ الوفاء بالوعد .

وهكذا حتى تحذر الناس من هذا الرجل المسكين بعدم الالتزام له بشيء لأنهم عرفوا أن المجنون ما ينسى سالفته .

السالفة المائة والسادسة والثلاثون :

ما كل مجتهد مصيب

روى لي هذه السالفة الصديق : علي بن عبد العزيز الحسون .

كان مجموعة من الشيبان يجلسون بالمسجد من بعد صلاة المغرب حتى يؤدوا صلاة العشاء وكان هذا ديدنهم .

أراد أحد جيران المسجد أن يعيشهم وأمر زوجته بإعداد عشاءً لهم بعد ما أحضر متطلبات العشاء من لحم وخضرة وغير ذلك، وفعلاً عملت العشاء وهو من القرصان المتعوب عليه بعناية طبخه وبعدما جهزته الزوجة حمله الرجل إلى الشيبان بالمسجد .

سلم عليهم الرجل وقدمه لهم وعاد إلى بيته، التف الشيبان حول العشاء وبدأوا بالأكل وبعد الانتهاء منه عاد كل إلى مكانه بالمسجد، ومن بين هؤلاء الشيبان الأعمى والقليل البصر لا يرى إلا بربع عين وثقيل السمع !

فقال أحد هؤلاء الشيبان لرفيقه بطرف المكان وبصوت مرتفع موجهاً كلامه له .

أبو فلان : قال : نعم ، قال : ما مناسبة العشاء الليلة من فلان أجابه على الفور : أكيد أنه مرضٍ أم فلان البارحة .

قال شايب آخر من الشيبان : مرضيها وبس، لا ، بل مرضيها البارحة والصفرة والظهر .

كل هذا الحوار يجري بين الشيبان وصدفة أن مكبرات الصوت بالمسجد مفتوحة حتى مكبرات المئذنة مفتوحة مما جعل جميع سكان الحي يسمعون الكلام والحوار فيما بين الشيبان، لأن الإمام والمؤذن نسي إغلاقها جاء الرجل المعشي مسرعاً إلى المسجد بسروال وفنيلة فقط وأغلق ميكرفونات المسجد .

وقال للشيبان : ما هذا الكلام الذي جرى بينكم ؟!

قالوا بصوت واحد، أنت هنا عندنا جالس، اسمح لنا ما درينا أنك هنا، قال بل فضحتونا بسكان الحي جميعهم، لقد سمعوا كلامكم عن طريق (ميكرفونات) المسجد وسماعاته المنتشرة حتى التي بالمئذنة نقلت كلامكم، مما جعل الشيبان يندمون على ما تلفظوا به وطلبوا من الرجل أن ينقل اعتذارهم لزوجته !

فصار الناس بعد صلاة العشاء ينظرون إلى الرجل المعشي وهم يضحكون مما سمعوا من الشيبان والرجل مطأطئ رأسه من الحياء، والزوجة المسكينة تقول : لا عادت عليك من عشاء ، فصدق من قال: ما كل مجتهد مصيب !.

السالفة المائة والسابعة والثلاثون :

سارق الغنم

روى لي هذه السالفة أحد الأصدقاء ، قال فيها :

كان لجارنا مزرعة فيها عدد كبير من الغنم المثمن وفيها عامل، يقول صاحب المزرعة دخل علينا بالمزرعة رجل ملثم وكان الفصل شتاء فظننت أن الرجل بردان فقال لي : هل تبيع الغنم ؟ فقلت : نعم فأخذ يساومني عليها إلاّ أنه لم يعرض أكثر من نصف ثمنها فكانت الواحدة تساوي ستمائة ريال عرض شراءها بمائة وخمسين ريالاً .

فقلت له : يفتح الله عليك، فعاد من حيث أتى .

صاحب المزرعة صلى المغرب هو وعامله، وعاد إلى منـــزله بالمدينة، وكان اللص يراقب صاحب المزرعة، فلما رآه قد خرج من مزرعته وولّى بعيداً عاد إلى المزرعة، وقال للعامل : اشتريت الغنم هاتها وأخذ يحمل الغنم واحدة بعد الأخرى والعامل يقربها له من الحوش حتى امتلأت سيارته لدرجة أنه أركب بعضها على بعض .

فقال العامل للمشتري (اللص) : " مسكين غنم فيه موت، روح وديّ هذا، وأنت يجي يشيل ثاني " !

بلهجة العامل الركيكة، فقال : اسكت جيب غنم فحمَّل الغنم وذهب ومن الغد وبعد صلاة العصر جاء صاحب المزرعة فقابله العامل (بابا) ليه يبيع كل غنم .

صاحب المزرعة صعق من هول ما سمع من العامل وعرف أن الغنم سُرقت وأنَّ سارقها هو الذي حضر بالأمس ليشتريها !!

فقال الرجل لعامله : ما الخبر ؟

قال : رجل يجي أمس هو يقول جيب غنم أنا خلاص يشتري .

فقال لعامله كلها يشيل ؟ قال : نعم ، يركب غنم فوق غنم، يمكن فيه موت غنم .

فضرب الرجل المسكين كفاً بكف ، وقال : يخلف الله علي !

وعندما علم العامل المسكين بالحيلة وأنها سُرقت بكى على فقدان الغنم وكيف توصل اللص إلى الغنم بهذه الحيلة وراح بسلام، ولم يأخذ حتى رقم السيارة [1] .

---

(١) من كتاب : ألوان ثقافية، الجزء الثاني، للمؤلف نفسه .

السالفة المائة والثامنة والثلاثون :

لغز اللاءات الثلاثة !!

أراد شخص مرموق الزواج ولكنه يريد أن تكون زوجته على جانب كبير من الذكاء واشترط لنفسه أن يسأل خطيبته قبل التقدم للزواج بثلاثة أسئلة إن أجابت عليها تزوجها، وإلاّ فلا، حتى ولو بقي عمره بدون زواج .

والأسئلة : هي . لا . لا . لا . أي أن إجابة الأسئلة تكون بــ لا فقط .

وكلما ذكر له فتاة تقدم لها بالأسئلة السابقة فتحتار الفتاة وتجيب بأجوبة بعيدة عن أسئلته فينصرف عنها .

وهكذا سأل عدة فتيات ولكنه لم يجد الجواب الشافي لأسئلته ، وفي ذات يوم وهو يسير بالسوق العام، إذا رأى صانعاً منهمكاً في عمله وفي أقصى دكانه ابنته وهي تنفخ الكير على والدها لإشعال النار .

وقف الرجل عند الصانع فسلم عليه وجلس عنده، سأله عن ابنته أن يزوجها إياه بعد ما يسألها بأسئلته المعروفة، وهي اللاءات الثلاثة فقال والد الفتاة على الرحب والسعة فقط اسألها إن كانت تريدك أم لا ؟

سأل الرجل ابنته ووافقت على الزواج من الرجل وعلى الأسئلة .

وبعد الاتفاق على المكان والزمان للأسئلة والاستعداد لذلك من جانب الفتاة، حضر الرجل إلى بيت والد الفتاة وحضرت الفتاة وسأل الرجل أسئلته .

فقال لها : ما هي لا . لا . لا !

فأجابت : كل جسمك ينبت به شعر إلا راحت (بطن) يدك (لا) !

قال الرجل : صح !

قال لها : لا ؟

قالت : كل راضٍ بعقله إلا ماله (لا) !

قال الرجل : صدقت .

قال الرجل : لا .

قالت الفتاة : ولد ولدك ولدك وولد بنتك (لا) !

قال الرجل صدقتٍ .

فتقدم لوالدها وخطبها وتزوجها وأصبحت هي أم أولاده إلاّ أن أولادهما لم يكونوا مثل والديهما بالذكاء !

فهرس عناوين سواليف الكتب الثلاثة السابقة

عناوين سواليف الجزء الأول

عناوين سواليف الجزء الثاني

عناوين سواليف الجزء الثالث

عناوين سواليف الجزء الرابع